ايران

في ضوء فشل التراجعات التكتيكية وسياسة القمع في احتواء الانتفاضة

الغرب يجاهر بمخاوفه على مصير نظام الشاه

ارتفعت حرارة الاضطرابات في ايران في ضوء تزايد الاصطدامات العنيفة بين الجماهير المناهضة لحكم الشاه وبين قوات النظام القمعية ، وفي ضوء تعاظم موجة الاضرابات العمالية ووصولها الى القطاع النفطي حيث شل الاضراب العام صناعة النفط ، واستمرار التحرك الطلابي ، ومع ارتفاع حرارة النضال الجماهيري الايراني ضد النظام ، ارتفعت اصوات المسؤولين الغربيين والاميركيين بصورة ملفتة للنظر ، تأييد لنظام حكم الشاه ولبقاء الشاه واستمراره في السلطة ، وتحدث بعضهم وللمرة الاولى عن احتمال ما كان يشار اليه على الاصعدة الرسمية ، وهو احتمال اسقاط الشاه ، وهذ الظاهرة التي رافقت تصاعد الانتفاضة الشعبية الايرانية في الاسبوع الماضي ، تعكس بالطبع بداية تخوف حقيقي على مصير حكم الشاه ، والذي يحمل ضمنا ، اعترافا في الغرب بفشل الاجراءات السياسية في تنفيس الازمة ، وفشل اجراءاته القمعية في ارهاب الجماهير وارغامها على الانكفاء .

الشاه : التأييد الغربي لن ينجح حيث فشلت قواته القمعية

لقد ارتفعت في الاسبوع الماضي ، حرارة الاضطرابات ارتفاعا شديدا . اجتاحت المظاهرات الشعبية ٣٢ مدينة ايرانية ، وتتساقط يوميا اعداد متزايدة من القتلى والجرحى في الاشتباكات مع قوات النظام ، وتشتعل الحرائق يوميا كلما نزلت جماهير الطلاب الى الشوارع تطالب بسقوط الشاه . والعاصمة طهران تعرف اكثر فأكثر في فوضى الاضطرابات منذ مجزرة يوم الجمعة الاسود في ساحة جالة قبل خمسة اسابيع . ويتضح يوميا عجز قوات النظام القمعية عن وقف هذه الموجة الشعبية العارمة المناهضة للحكم .

وكما كان متوقعا فقد فتحت الجبهة العمالية على مصراعيها . فخلال بضعة اسابيع تحولت عمليات الاضراب الى موجة من الاضرابات العمالية ، فوصلت الى قطاع النفط حيث شل العمل فيه تماما ، من حقول النفط الكبيرة في جنوب غرب ايران التي توقفت عن الانتاج ، الى اكبر مصفاة للنفط في العالم ، في مدينة عبادان التي توقفت عن العمل ، الى عمليات تحميل ناقلات النفط وعمليات نقل الغاز ، التي تعطلت - وقدرت الاوساط المطلعة الخسائر اليومية لهذا الاضراب بما لا يقل عن ٦٠ مليون دولار ، الى جانب مضاعفاته على صعيد زيادة حدة الاضطرابات القائمة .

وبينما كانت على ما يبدو ، ثمة مراهنة بان تثمر اتصالات المعارضة الليبرالية بالامام اية الله الخميني بما يوقف تصاعد الاضطرابات ، فان النتيجة جاءت لتخيب تلك المراهنة . ان اية تفاصيل لم تعرف بعد عن لقاء كريم سنجابي زعيم « الحركة الوطنية » المعارضة مع الامام الخميني ، ولكن ما صدر عن الامام في اثره ، جاء ليؤكد الاصرار على مواصلة التحرك الشعبي بهدف اسقاط حكم الشاه . فقد صرح الامام بان المظاهرات اذا لم تؤد الى اسقاط الشاه ، « فقد نعطي الاشارة للبدء بالكفاح الشعبي المسلح » . ووجه نداءا من اجل مواصلة النضال لانهاء حكم آل بهلوي » ، الى : قادة الجيش ، حتى ينضموا الى قضية الامة ، والكتاب كي يعبروا عن امانى الشعب ، والى الطلاب والى المعتقلين السياسيين . وكان ابرز ما في هذه النتيجة للقاء سنجابي مع الامام الخميني ان الاول الذي يمثل المعارضة الليبرالية المسماة بالمعتدلة ، قد اعلن تأييده الكامل لنداء الخميني ...

ان هذه التطورات الاخيرة في ايران كان لا بد وان تثير الذعر في العواصم الغربية . فهي لم تثبت فحسب ، فشل اقطاب المعارضة السياسية الليبرالية في التوصل الى اتفاق مع الامام الخميني على ما يوقف تصاعد الاضطرابات في البلاد ، بل خيبت المراهنة الغربية على قرار الشاه بفرض الاحكام العرفية في ١٢ مدينة ايرانية ، في شهر ايلول الماضي ، على اساس ان ذلك لا بد وان يعطيه فرصة لاستعادة السيطرة على الوضع السياسي والامني المتدهور لنظامه ، ووقف اطول واعنف انتفاضة شعبية تشهدها ايران ضد حكمه . فالقوات القمعية للشاه كانت دائما جداره الامني الذي يستند اليه ، وقد فشلت هذه القوات حتى الان ، في وقف « الخطر » الشعبي الزاحف الى البلاط الشاهنشاهي . وكانت تلك المراهنة قد انعكست في الاعلام الغربي الامبريالي ، عبر مقالات تدبجها الصحافة الغربية عن « تصميم » الشاه على المضي في مخططه الليبرالي من اجل نشر المناخ الديمقراطي في البلاد ... وتحاول فيها اضفاء طابع رجعي على دوافع الانتفاضة الشعبية، ووصفها بحركة رجعية معارضة « للتحديث » الذي ينشره الشاه في ايران ... (!)

ان اقدام واشنطن ولندن وبون ، على اعلان تجديد ثقتهم بالشاه وبنظام حكمه ، ومعارضتهم لسقوطه ، امر له دلالته . فمنذ بداية العام وايران تعيش الانتفاضة الشعبية ضد حكم الشاه ومع ذلك لم يسبق آن صدرت عن هذه العواصم الثلاث مثلما صدر في الاسبوع الماضي من تصريحات تعكس القلق الشديد في عواصم الغرب تجاه نظام حكم الشاه الحليف والمصير السياسي لدولة مثل ايران لها اهمية حيوية بالنسبة للغرب الامبريالي . فقد اعلن كارتر تأييد بلاده للشاه وتحدث عن حرص الولايات المتحدة على العلاقات الحيوية مع طهران، وهب وزير خارجية بريطانيا ليدافع عن دعم بريطانيا للشاه ، وليعلن بان سقوط الشاه سيكون نكسة وليس تقدما لحقوق الانسان (!) ونقل وزير الاقتصاد الالماني الغربي رسالة تأييد لى الشاه من الرئيس الالماني ولترشيل ، في تحرك غربي منسق لاعلان الدعم القوي للشاه ، في الوقت الذي تتصاعد فيه الحملة الشعبية الايرانية المطالبة باستقالته او باسقاطه . فقد اجبر الشاه على تراجعات تكتيكية محدودة بدأت باعطاء حرية النشاط الحزبي لـ ١٢ حزبا من احزاب يمينية اصلاحية ، ومرت باقالة اعداد من عملاء السافاك (البوليس السري الايراني) وانتهت باطلاق سراح اعداد من المعتقلين السياسيين ، ورافقت تلك التراجعات التكتيكية الانتشار الكثيف للقوات القمعية للنظام واطلاقها المنظم ضد الجماهير المنتفضة في صدامات دامية ، ومع ذلك فان الانتفاضة استمرت تحت شعار اسقاط حكم الشاه ، وفشلت كافة محاولات الاحتواء بعدما فشلت محاولات القمع . وجاءت تحركات الدعم الغربي لتشدد على درجة الخطر الذي بدأ يحيط بالبلاط الشاهنشاهي ، بعدما تحولت البلاد الى جبهة مشتعلة .

زيمبابوي

لماذا قرر ايان سميث تأجيل اعلان انتقال السلطة الى يد الاكثرية الافريقية ؟

ايان سميث : فرصة اخرى للخيار العسكري

خطى ايان سميث خطوة اخرى في لعبة المراوغة وكسب الوقت ، التي يلعبها في روديسيا . فقد اعلن تأجيل قيام حكم الاغلبية الافريقية الى اجل غير مسمى ، وبحجة اسباب زعم انها « فنية محضة » ، لينفي اي عامل سياسي وراء هذا التأجيل . وبهذه الخطوة اكد رئيس وزراء الحكم العنصري الابيض في روديسيا ما كان متوقعا منذ سبعة اشهر ، عندما وقع الاتفاق الداخلي مع زعماء الداخل الافارقة الثلاثة ، لفرض تسوية للمشكلة الروديسية تمليها مصالح المستوطنين البيض السياسية والاقتصادية، وتضمن استمرار سطوتهم في البلاد ، من خلال شلة افريقية متواطئة تكتفي بفتات مائدة العنصريين البيض .

ان اعلان ايان سميث الاخير لا يجيء مفاجأة لاي متتبع لمجرى الاحداث في روديسيا . بل ان المرء كان ينتظر الصيغة التي سيطلع بها سميث ليبرر تأجيل ما سبق ان وعدت به حكومته المختلطة المؤقتة ، التي يشارك فيها الاب موزوريوا والاسقف سيتولي والزعيم القبلي شيراو . وكانت هذه الحكومه التي تشكلت بعد عقد الاتفاق الداخلي بين سميث وهؤلاء الزعماء الثلاثة ، قد وعدت ان يبدا حكم الاكثريه الافريقيه في روديسيا ، في ٣١ كانون الاول من هذه السنة ، حتى جاء سميث اخيرا ليعرب عن اعتقاده بان ذلك لن يكون ممكنا لاسباب « فنية محضة » .

ان ما يسميه سميث اسباب فنية محضه هو في الواقع حصيله الاشهر السبعة التي انقضت على الاتفاق الداخلي . وهي حصيلة تفضح الطابع العنصري الاستعماري لخطة سميث التي كانت تهدف الى تصفية ما يسمى بالمشكله الروديسية، وحشر ثورة تحرير زيمبابوي في زاوية يبدو فيها الثوار مجرد خارجون على القانون والنظام لا يفترض بالعمليات العسكرية لاجتثاثهم ان تثير اية ردود فعل او ان تأخذ طابعا سياسيا .. وقد كتب الفشل لهذه الخطة منذ البداية ، بفضل النضال العسكري والسياسي لثوار زيمبابوي. ولكن بدا ايان سميث مصرا على مواصلة المحاولات لانجاح خطته . واتخذت هذه المحاولات بالطبع ، شكل العمليات العسكرية الهجومية المتواصلة والمتصاعدة ، ضد مواقع ثوار منظمتي « زانو » و « زابو » ، في اراضي موزامبيق وزامبيا ، وتصاعد المواجهات داخل روديسيا بين قوات الحكم العنصري ومجموعات الثوار ، وتنفيذ العمليات العسكرية والامنية ضد المواطنين الافارقه في محاولات فاشله لحرمان السمك من العوم في بحر الجماهير .

وفي هذا الوقت كان سميث يضع في الواجهه حكومته المختلطة ، ويزعم انها الطريق لانتقال السلطة الى الاكثرية الافريقية . ولكن هذه الحكومة كما بدا من حصيلة الاشهر السبعة على قيامها لم تستطع ان تخطو خطوة رئيسية واحدة باتجاه هذا الهدف المعلن . بل ان طبيعتها المختلطه استخدمت مرارا ، ولا تزال تستخدم لتغطية اجراءات عنصرية ، معادية لجماهير شعب زيمبابوي ، ولتغطية سياسية متكاملة مناهضة لاهداف نضال هذا الشعب . وقد فشل الزعماء الافارقه الثلاثه المشتركين مع سميث في حكومته المؤقتة ، في الدفع الى اجراءات نحو الالغاء الحقيقي للتمييز العنصري . فقد اتى بهم سميث دمى طيعة ، وبذلك لم تكن الحكومة المختلطة المؤقتة سوى جزء من مسرحية « التسوية العنصرية» الاستعمارية المضمرة لزيمبابوي . وقد تمكن سميث من كسب الوقت بهذه المسرحية .

لكن يجب الادراك ان ايان سميث ما كان يستطيع ان يلعب لعبة المراوغة وكسب الوقت ، لو لم يكن مدعوما بشكل او بآخر ، من الغرب الذي يتملق شعب زيمبابوي في تقرير مصيره واستعادة سلطته على نفسه من ايدي الاقلية البيضاء . وما يبرز من خلال بين وقت واخر ، بين الاوساط الغربية وسالزبوري لا يعني ان هذه الاوساط تقف في موقف المدافع عن مصلحة شعب زيمبابوي وتطلعاته فنقاط الاحتكاك بين الغرب ، بين واشنطن ولندن من جهة ، وبين الحكم العنصري الابيض في سالزبوري هي نقاط الخلاف حول افضل السبل للتوصل الى تسوية « ملائمة » للمشكلة الروديسية تضمن عدم سقوط حكم دولة زيمبابوي العتيدة في ايدي قادة ثورة زيمبابوي ، بل في ايدي زعامات موالية للغرب تضمن استمرار مصالح البيض السياسية والاقتصادية ، وتضمن بقاء زيمبابوي داخل فلك النفوذ الامبريالي . ان انطلاق المساعي الانغلو - اميركية لتسوية في روديسيا اليوم ، من اعتبار الاتفاق الداخلي - الصفقة التي عقدها سميث مع الزعماء الافارقة الثلاثة التقليديين ، اساسا صالحا للتسوية ، وبالتالي توجه هذه المساعي نحو حمل القائدين نكومو وموغابي الى الانضمام الى اركان الاتفاق الداخلي من خلال اقتراح المؤتمر الموسع ، هو الى حد ، تبن اميركي - بريطاني لخطة سميث . ولولا هذا الدعم لم تجرأ سميث على اعلان تأجيل اعلان انتقال السلطة الى الاكثرية الافريقية من تاريخه المقرر الى اجل غير مسمى ، وبحجة اسباب فنية ، بينما من الواضح ان وراء هذا التأجيل تصميم الحكم العنصري الابيض منح نفسه المزيد من الوقت للتركيز على الخيار العسكري ، سعيا وراء سراب سحق ثورة زيمبابوي المسلحة .

روديسيا : ازدياد الهجرة المعاكسة

□ ارتفعت وتيرة الهجرة المعاكسة في روديسيا مع اشتداد حدة الاوضاع السياسية والعسكرية في البلاد . فقد سجل شهر ايلول الماضي هجرة ١٧٠٠ روديسي ابيض من البلاد للاستقرار في بلاد اخرى . وبهذا الرقم يكون قد تسجل رقم قياسي جديد في نسبة المهاجرين البيض من روديسيا .

فقد اظهرت ارقام المكتب الاحصائي المركزي ان ١٧٧٦ اوروبي غادروا البلاد ، ولم يصل الى روديسيا اكثر من ٤٨٦ شخص للاستقرار فيها ، مما يعني خسارة ١٤٩٠ شخص خلال شهر واحد . وكان اخر رقم قياسي سجلته الهجرة المعاكسة من روديسيا عدد الذين غادروا البلاد نهائيا في شهر ايار الماضي ، حيث بلغت الخسارة ١٣٣٩ شخص . وهناك الان حوالي ربع مليون مستوطن ابيض اوروبي في روديسيا ، مقابل ٦٫٨٠٠٫٠٠٠ نسمة من الافارقة .

ويعود سبب ازدياد هجرة البيض الى فقدان الثقة في اوساط المستوطنين بالحكومة الانتقالية المختلفة التي شكلها سميث وحاول من خلالها زرع الوهم بان التسوية النهائية للصراع باتت في متناول اليد وان الحرب بالتالي ، باتت على وشك التوقف . وقد راهن البيض على ان تتمكن «التسوية الداخلية » من وقف الحرب الدائرة منذ ست سنوات بين القوات الروديسية والوطنيين السود الذين يقاتلون من اجل استقلال زيمبابوي وحق شعبها في تقرير مصيره بنفسه .